برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (43)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (40)
الشاشة السابعة : شاشة ابليس – القسم (14)

الاثنين : 18 شوال 1439 - الموافق: 2018/7/2

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(43) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين"). ولازلتُ أُحدّثكم في إطار الشاشة السابعة: شاشةُ إبليس.
والحديثُ في هذهِ الشاشة ابتدأ مِن عَرْض الخُطوط العامّة للمشروع الإبليسي في مُواجهة المشروع المهدوي الأعظم.. ثُمّ انتقل الحديثُ إلى التطبيقاتِ العمليّةِ على أرض الواقع، وعرضتُ لكم صُوَراً منها وكان الحديثُ مُركّزاً على الواقع الشيعي.
إلى أن وصلنا إلى علم الرجال "الوسيلةُ الإبليسيّة الشيطانيّة" التي وضعها إبليس في أيدي مَراجعنا - من دُون أن يلتفتوا إلى ذلك - ولذا مزّقوا حديثَ العترة الطاهرة بهذه الوسيلة القذرة.. وأدلُّ دليلٍ على ذلك: أحاديثُ الولادةِ المهدويّة ضُعّفت بما يُسمّى بعلم الرجال..!
• أهمُّ وثائق الأُسرة المهدويّة الشريفة هي: (وثيقةُ السيّدة نرجس "وثيقة الزواج"، وثيقةُ السيّدة حكيمة "وثيقة الولادة"، وثيقة سَعْدٍ الأشعري القُمّي "وثيقة الإمامة"). هذه الوثائق الثلاثة المُهمّة ضُعّفتْ واستُهزئ بها وسُخِرَ منها مِن قِبَل مراجعنا وعلمائنا ومُفكّرينا وخُطبائنا بسبب علم الرجال القذر..! ونُفّذتْ هذه المهمّة الشيطانية الخبيثة على أيدي مراجعنا الكبار ومن الطراز الأوّل - إن كانوا من الأموات أو من الأحياء المُعاصرين الذين تُقلّدهم الشيعةُ في زماننا هذا - هذهِ هي الحقيقةُ الجليّة الواضحة والتي لابُدّ مِن طَرحها ومُناقشتها.. لا أن نُغمِضَ الأجفان والعُيون عنها، لأنّنا سنخونُ إمامَ زماننا أولاً ونخون ديننا ونخون العلم والحقيقة إذا ما أغمضنا عن هذا الذي يجري حولنا.
الحلقات بحثُها موضوعُها ومضمونُها: ولادةُ القائم، فلابُدَّ مِن الوقوف عند هذهِ النقطة وهي:
ما هو موقفُ إبليس مِن ولادة القائم صلوات الله عليه؟
لقد بذلَ إبليسُ جُهدَه الجهيد كي يُشكّكَ مَن يستطيع أن يُشكّكه في ولادة إمام زماننا، أو يُحرّف الاتّجاهات العقائديّة مثلما فعل مع أكثر أهل القِبلة، فهم يعتقدون بمهديٍّ في آخر الزمان ولكنّهم يعتقدون بمهديٍّ لا علاقة لهُ بالمهدي الحقيقي، ويعتقدون بولادته في قادم الأيّام..!
ومثلما فعل مع الصُوفية ما فعل، ومِثلما فعلَ ما فعل مع الفِرَق الباطنيّة كالخطّابيّة وأمثالها، إذ نصب لهم أئمةً مِن أُناس ناقصين، جاهلين، فاشلين، مَعتوهين بتمام معنى الكلمة.. وصدَّق مَن صَدَّق مِن الشيعة مِمَّن انخرطَ في هذهِ المجموعاتِ الباطنيّة مِن الخطّابية ومِن غيرهم، على طُول التأريخ وإلى هذهِ اللّحظة التي نعيشُها.
• ثُمّ عادُ إبليسُ إلى الذين لا يستطيعُ أن يُوجّههُم بالتوجيه الناصبي ولا يستطيعُ أن يُوجّههم بالتوجيه الخطّابي، فعادَ فوضعَ في أيديهم "علم الرجال" كي يُمزّقوا الأدلّة بأيديهم. وأحسنُ ما توصّلوا إليه أن أثبتوا الولادةَ بالجُملة مِن خِلال ما سمّوهُ بالتواتر، وهُو تواترٌ مِسْخ إذا أردنا أن نُدقّق النظر فيه، فلا هُو تواترٌ يُقرّهُ عُلماءُ المَنطق، ولا هو بالتواتر الذي يُقرّهُ علماءُ الحديث عند النواصب وأعداء أهل البيت.. وإنّما تواترٌ مِسْخ، لا علاقةَ لأهل البيت به، ولم يتحدّث أهل البيت عن ذلك، إنّه تواترٌ شيطاني بامتياز؛ لأنّه يُثبتُ شيئاً ويُنكرُ أشياء كثيرة.
فبذلك يُقنعُ جانباً مِن الشخصيّة الشيعيّة أو مِن المَضمون الشيعي أو مِن الوجدان الشيعي، وينكرُ أشياء كثيرة.
بالنسبة لعامّةِ الشيعة لا يعلمون ما يُنكرهُ مراجعنا الكبار مِن معتقداتِ أهل البيت (تحتَ عناوين عِلْم الكلام، تحتَ عناوين عِلْم الرجال، وتحت عناوين أخبار الآحاد وإن كانتْ موثوقةً لأنّهم لا يعتمدون عليها في باب العقائد وفي باب المُعتقدات والحقائق)
هذا هو واقعنا، وهذا الذي دفعني للحديث عن عِلْم الرجال كي أُبطله، لأنّني بإبطالهِ وبإثباتِ أنّ هذهِ الوسيلة هي وسيلةٌ شيطانيّة، فإنّ النتائج التي تصِلُ إليها هي نتائجُ باطلة، وبالتالي سيَثبُتُ ما يُخالفها.
فحينما نُثبتُ أنّ عِلْم الرجال عِلْمٌ شيطاني، فهذا يعني أنّ نتائجهُ نتائج شيطانيّة، فما يُخالفها هو الصُواب.. هذا هو الذي دفعني للحديث عن عِلْم الرجال وعن قذاراتهِ، وعن القذاراتِ التي أنتجها مَراجعنا مِن خلال استعمالهم لِما يُسمّى بعلم الرجال وأدّى إلى تضعيف الوثائق المهدويّة الشريفة.
● النقطةُ المهمّة التي أشرتُ إليها في الحلقةِ الماضية في سياقِ مُحاكمةِ عِلْم الرجال في منهج الكتاب والعترة هي: ما ذكرتهُ لكم مِن إشكالٍ لن يستطيعَ مراجعنا أن يُجيبوا عليه فيما يرتبطُ بروايةِ "**هيئة السند**" كاملاً.. فقد بيّنتُ لكم مِن أنّ الكُليني مثلاً حين رجع إلى مصدرٍ من المصادر ووجدَ سَنَداً (فلان عن فلان عن فلان..).
ما هو الضمان أنّ رواية السند بهذهِ المُفردات روايةٌ صحيحة..؟! ما هي قاعدة المعلوماتِ التي نرجعُ إليها..؟!
• **قد يقول قائل:** أنّ عِلمنا بالطَبقات، وأنّ فُلاناً يروي عن فُلان، وأنَّ فُلاناً لا يَروي عن فُلان يدلّنا على ذلك..
وأقول: ولكنّني أنا وغيري نمتلكُ علماً بالطَبَقات، أو نمتلكُ المصادر التي نستطيع مِن خلالها أن نعرف علماً بطبقات الرُواة، فيُمكن أن نُنظّم أسانيد لثقاتٍ ينقلُ بعضهم عن البعض وِفقاً لنظام الطبقاتِ الصحيح.. فما هو الدليل على صحّة رواية "هيئةِ السند"..؟! إنّني لا أتحدّثُ هُنا عن المُفردات (أي لا أتحدّث عن الأشخاص فرداً فرداً الذين ذُكروا في السند) فالمُفردات يقفزُ إليها مراجعنا يبحثون عن مواصفاتِ كُلّ شخصٍ ورد ذكره في السند، فيُراجعون كُتب الرجال ويُراجعون معلوماتهم حول كُلّ شخصٍ جاء ذكره في السند.. إنّني أتحدّث هُنا عن هيئةِ السند بشكلٍ كامل.
على أيّ أساسٍ قُبِلتْ رواية "هيئة السَنَد" وانتقلنا للحديث عن مُفردات السَنَد وكأنّ القضيّة مُسلّمة..! في الوقت الذي نُثير الشُكوكَ حول المَتن، بينما المَتن له قاعدةُ معلومات وضعها لنا الأئمة.. وفي بعض الأحيان يُمكننا مِن خلال المَتن نفسهُ أن نعرفَ صحّة المَتن من خلال عُمق المَعلومة، مِن خلال مُوافقتها

لأصولٍ وبديهيّات نحنُ نعرفها.. مِن خلال أسبابٍ عديدةٍ نستطيعُ أن نتلمَّس الصحّة والصدق في المُتون.. أمّا بالنسبة للأسانيد، فكيف يكون ذلك؟! لا نملكُ طَريقاً لمعرفة صحّتها أبداً، ولكن إبليس يُخفي هذا المعنى عن عُقول علمائنا.. ومِن البداية حين فتحتُ شاشةَ إبليس ذكرتُ لكم هذه الأحاديث:

- **(إذا أرادَ اللهُ برجلٍ خَيراً فقّههُ في الدين)**
- **(إذا أرادَ اللهُ برجلٍ خَيراً بصّرهُ بعُيوب نفسه)**
- **(إذا أرادَ اللهُ برجلٍ خَيراً بصّرهُ بعُيوب الدُنيا)**
- **(إذا أراد الله برجلٍ خيراً بصّره بمواضع الشيطان)**

التبصّرُ بمَواضع الشيطان هو علامةُ التفقّه، ولكن يبدو أنّ الذين تُسمّيهم الشيعة بأنّهم فُقهاء لا بصيرةَ لهم بمَواضع الشيطان، بدليل أنّهم يقفزون مِن المنطوق إلى المَفهوم الذي لا وجود فيه كما في "آية النبأ".. وقد بيّنتُ لكم ذلك.

إنّهم يقزون مِن رواية "هيئة السَنَد" بكاملهِ من دُون أن يلتفتوا، لأنّ إبليس يُريدُ ذلك.. فيذهبون للبحثِ في مُفرداتِ السَنَد.. بينما يُفترَض فينا إذا كانت عندنا مُعطياتٌ بخُصوص رواية الأسانيد أن نستخلصَ في بعض الأحيان أنّ هيئة سَنَدٍ مُعيّنة حتّى لو كان بعضُ أفرادها ليسوا مُوثّقين، ولكنّها إذا جاءتْ بهذا السياق فإنّها دائماً في المُتون مُتونها قويّةٌ صحيحة.. ومن هُنا نستطيعُ أن نُوثّق الأسانيد بالمُتون.. يُمكننا أن نفتح باباً في هذا الاتّجاه، ولكنّه إنْ لم يكن شيطانيّاً فهو ليس نافعاً، أو منفعتهُ قليلة. أمّا إذا كان البحثُ في الأسانيد كما هو الحال عند مراجعنا وعلمائنا "بحثٌ شيطاني محض" فإنّ نتائج البحث في الأسانيد أدّتْ بنا إلى نتائج شيطانيّة.. على الأقل في الموضوع الذي بين أيدينا وهو "ولادةُ إمام زماننا".

• إذا لم تثبتْ الولادة، فكُلُّ شيءٍ لا معنى له.. ديننا مُتوقّفٌ على ثبوتِ هذهِ الولادة.. إذا لم تثبتْ الولادة فكُلّ المنظومةِ العقائديّة في منهج الكتاب والعترة وسائر التفاصيل الأخرى وكُلّ المعارف لا قيمة لها.

لو كان علم الرجال علماً حقيقيّاً لما أوصلنا إلى هذه النتيجة: إلى ضعف وثائق وأحاديث الولادة.. وهذا هو الذي قام به مراجعنا في خدمة المشروع الإبليسي بتنفيذهم البرنامج الإبليسي والمُخطّط الشيطاني الخبيث الذي يُؤدّي إلى التشكيك بل إلى إنكار أحاديث الولادة المهدويّة الكريمة ولكن بأسلوبٍ شيطانيّ تحت عنوان "**التواتر المِسْخ**" يُثبتون الولادة بالجُملة ويُنكرون التفصيل.

عَمَلٌ شيطانيٌّ خبيثٌ مِن الطراز الأوّل يُنفّذهُ مراجعنا وعلمائنا..! هم يُثبتون الولادة بالجُملة ويُنكرون التفاصيل، وهي مهزلةٌ شيطانيّة.

• (وثيقة السيّدة نرجس، وثيقةُ السيّدة حكيمة) يجعلونَ هذه الوثائق جُزءاً مِن مجموعة أحاديث الولادة، يأخذون منها فقط ما يرتبطُ بموضوع الزواج بالإجمال، وما يرتبط بموضوع الولادة بالإجمال.. وأمّا التفاصيل فإنّهم يُنكرونها ويرفضونها..!

وغريبٌ هذا.. فالسيّدة نرجس هي بنفسها التي روت الرواية، والرُواة الذين نقلوا الرواية بحسب قذاراتِ علم الرجال مجاهيل.. ألا يُمكن أنّ الشيطان هُنا قد تدخّل عبر أشخاص ولعبوا في الأسانيد، فجعلوا الأسانيد مجاهيل، وفي الوقت نفسهِ أوصل القناعة إلى عقول مراجعنا من أنّ علم الرجال هو علمٌ حقيقي؟! فجاءوا فطبقوا ما أوصل إليهم الشيطان فكانت هذه النتائج..!

ليس هذا غريباً على الشيطان، فالقرآن يُحدّثنا عن نشاطاتٍ للشيطان كثيرة جدّاً.

• بالنتيجة: ما قام به عُلماؤنا هو في خدمةِ المشروع الشيطاني لا في خدمة المشروع المهدوي، وقدّموا للشيعةً معنىً إجمالياً، والشيعةُ بحُكم التقديس والصنميّة فإنّ عقولهم لا تُميّز الحقائق.. فإنَّ الصنميّة مُخدّرٌ عجيب غريب لا يُمثلّهُ مُخدّر.. الصنميّةُ تُخدّرُ العقول وتُخدّرُ الوجدان وتتحكّم بالعواطف بشكلٍ خاطىء.. ولذا الصنميّون يُبغضون الذين لابُدّ أن يُحبَّوا، ويُحبّون الذين لا بُدّ أن يُبغَضُوا..!

● **مسألة مهمة جدّاً أريد أن أُبيّنها ترتبطُ بموقفي من علم الرجال وهي:**

إنّني حين أنتقد علم الرجال انتقاداً لاذعاً وشديداً وحين أُبطله، فإنّه ليس عندي أيّ مُشكلةٍ معيّنةٍ بشكلٍ شخصي اتّجاهَ هذا العلم، أو اتّجاهَ الذين يُعَدُّون في الواقع الشيعي مِن المُتخصّصين فيه، وليس عندي أي مُشكلةٍ مع أخبار الثقات.. أنا أقول إنَّ علم الرجال ليس بعلم لأنّه لا يستطيع أن يُعطينا علماً.

المعلومات التي يستخرجُها الرجاليّون مِن خلال بحثهم الرجالي، هذه المعلومات ليستْ لها أيُّ قيمةٍ علميّة على الإطلاق.. فحينما لا تكونُ لها أيّةُ قيمةٍ علميّة، فإنّه لا حجّية لها.. وبالتالي حين يُفتي المفتي ويُفسّر المُفسّر مُعتمداً على هذهِ المعلومات في قبوله ورفضه للأحاديث فإنّهُ يُفسّر مِن غير علم، ويُفتي مِن غير علم، والذي يُفسّر من غير علم، والذي يُفتي من غير علم فإنّ الأحاديث تقول: (**فليتبوأ مقعدهُ من النار**) وإنّني أتحدّث هُنا عن البحث الديني الذي ينضبط بقواعد الفَهْم الديني.. حديثي في هذه الجهة وفي هذا الاتّجاه فقط.

فعِلْم الرجال لا يُعطينا عِلْماً.. مِن هُنا لا قيمة له.. فحينما لا يُعطينا علماً فهذا يعني أن لا حجيّة لكلّ النتائج التي يصل إليها الرجاليّون.

● أعظمُ الرجاليّين في عصرنا الحاضر بحَسب الحوزة العلميّة الدينيّة الشيعيّة هُو: السيّد الخوئي.

الذين عاشوا في زمانِ السيّد الخوئي والذين هُم على مَقربةٍ مِن واقع مَرجعيّة السيّد الخوئي، والذين هُم على علمٍ بشُؤون المؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة أيّام السيّد الخوئي وحتّى في أيّامنا هذه.. فإنَّ السيّد الخوئي لم يكن بعيداً عن أيّامنا هذه.. هُناك شيءٌ يعرفهُ المُطّلعون على التفاصيل وهو:

أنّ أكثر وكلاء السيّد الخوئي كانوا من الفاسدين، من الفسّاق.. سَفَلة مُنحطّين.

هذهِ المعلومةُ يعرفونها في المؤسّسة الدينيّة.. فهل كان السيّد الخوئي مُتعمّداً في ذلك؟! أُقسِم بهذا المُصحف أنّ السيّد الخوئي لم يكنْ مُتعمّداً في ذلك.

ربّما أولادهُ، حاشيتهُ يعرفون فساد البعض مِن الوكلاء، ولكن لِمصالح أقنعوا السيّد الخوئي بأن يُعطيهم الوكالة وبأن يُوثّقهم للناس.

ولكن بشكلٍ عام السيّد الخوئي لم يكنْ مُتعمّداً أو قاصداً في أن يُوثّق أُناساً فاسدين ساقطين، يوثّقُهم للناس ويُعطيهم الوكالات بقصد.. وإنّما لجهلِ الرجل، فهو لا يستطيع أن يُميّز.

وليس عيباً في المَرجع أنّه لا يستطيعُ أن يُميّز الناس، فنحنُ كُلّنا كذلك.. نحنُ بشر، تقييمُنا بين الخطأ والصواب.. وهذا هو حالنا، ولكن على المرجع أن يُدقّق، أن يتحرّج، أن يفحص، وأن يُوجد لهُ منظومةً مِن القنواتِ التي يستطيعُ مِن خلالها أن يصِلَ إلى المعلومةِ الصحيحة بقدر ما يُمكن.

• **مُرادي من الحديث في هذه النقطة:** أنّ السيّد الخوئي عاش مع وكلائه وحاشيته على مُلامسةٍ ومُقاربةٍ وما كان يعرف الصالحَ منهم مِن الفاسد، وهذه الحالة ليستْ خاصّةٌ بالسيّد الخوئي، فبقيّة المراجع كذلك.

فإذا كان السيّد الخوئي ليس قادراً على تشخيص وكلائهِ مَن هو الفاسد ومَن هُو الصالح، فهل يكونُ قادراً على تشخيص رُواةِ الحديث الذين ماتوا قبل قُرون وقرون وهو لا يمتلكُ أدنى معلوماتٍ عنهم.. وما يُسمّى عندنا بكُتُبٍ رجاليّة هذهِ كُتُب مُهلهلة هزيلة وسأُحدّثكم عن أهمّها بالتفصيل وعن الباقي بالإجمال. والمعلومات التي وردتْ في هذهِ الكتب لا نعرفُ مصادرها ولا نعرفُ أسانيد روايتها، فكيف نحكمُ بها على رواياتٍ وردتْ في كُتب حديثٍ نحنُ نعرفها نُقلتْ من مصادر كُتُبٍ جُمعتْ أيّام الأئمة والأئمةُ صحّحوها ونقّحوها.. كيف يُمكنُ ذلك؟!

إذا كان السيّد الخوئي لا يعرفُ تفاصيل حياةَ أبنائه، فكيف يستطيعُ أن يعرفَ حالَ رُواةٍ عاشوا قبل قُرونٍ وقرون.. وهذا الأمرُ يجري على الجميع.

من هنا أقول: إنّ علم الرجال لا يُعطينا علماً، فلا قيمة للمعلوماتِ الناتجةِ من علم الرجال.. لو أنّ علم الرجال يُعطينا علماً فإنّني أقبله.. قطعاً حين تتوفّر لدينا معلومات حقيقيّة عن الرُواة فهذا ينفعنا، قد لا ينفعنا بشكلٍ كبير، ولكنّه ينفعنا.. ولكن لا يُوجد عندنا طريقٌ للعلم بذلك، فما يُسمّى بعلم الرجال ما هو إلّا وسيلةٌ شيطانيّةٌ لا نستطيعُ مِن خلالها أن نُحصّل على أيّ قدْر مِن العلم، وإنّما هُو وسيلةٌ شيطانيّةٌ لإنكار وتدمير حديث أهل البيت..

● **ما تقدّم يُمكن أن أُلخّصهُ في نُقطتين:**

✦ **النقطة (1):** إشكالٌ لن يستطيعَ مراجعنا أن يُجيبوا عليه: لِماذا تقبلون روايةُ "هيئة السَنَد بشكلٍ كامل" وتُصدّقون بها وتُسلّمون بصحّتها مِن دون دليل ومِن دُون قاعدة معلومات؟! وبعد ذلك تَدخلون في بحث مُفرداتها.. مع أنّ القضيّة أساساً لا دليل عليها..!

✦ **النقطة (2):** أنّ المُشكلة في "علم" الرجال أنّه ليس بعِلْم، فهو لا يُعطي معلومات، وبالتالي فهو فاقدُ الحجّية، ومِن هُنا لا يجوز شرعاً استعمالهُ في تفسير القرآن، لأنّ تفسير القرآن مِن دُون علم مُحرمٌ مِن قِبَل أهل البيت وبشكلٍ قطعي.. ولا يجوزُ أن يُفتى على أساس عِلْم الرجال مِثلما هو الآن، ولا يجوز التفسير، ولا يجوز الاعتقاد.. إنّهُ جهل.. قضيّةٌ ترفضها العقول قبل أن يرفضها الشرع.

● **هُناك نقطةٌ مهمةٌ قد تثارُ هُنا أو هُناك وهي:**

أنّه عندنا مجموعةٌ مِن الأحاديث التي يدورُ مضمونها حول (**الثقات**) وحول الأخذ من الثقات.. وهذهِ الأحاديث لابُدّ أن تُفهم في سياقها الصحيح.. وعلماؤنا يأتون بهذهِ الأحاديث ويحشرونها في غير محلّها، وهذا عَمَلٌ شيطانيٌّ آخر..!

(وقفة أعرض لكم فيها أمثلةً ونماذج مِن هذه الأحاديث)

◈ **المثال (1):** حديث للإمام الصادق في كتاب [الاختصاص] للشيخ المفيد.

(عن ميسّر بن عبد العزيز قال: قال أبو عبد الله "عليه السلام": حديثٌ يأخذهُ صادقٌ عن صادق خيرٌ مِن الدُنيا وما فيها).

إذا كان لنا مِن طريقٍ إلى مثل هذهِ الأحاديث وأن نعرف أنّ هذهِ الأحاديث رواها صادقٌ عن صادق فذلك هو المُنى.. ولكن أين هو الطريق؟! هل مِن هذه الجادّة الإبليسيّة المُسمّاة بـ(علم الرجال)؟!

الجادّة بيّنها لنا رسول الله حِين قال: (**إنَّ على كلِّ حقيقة وعلى كلِّ صوابٍ نورا**) إنّنا نستطيعُ أن نستكشفَ وثاقةَ الرجال مِن خلال وثاقةِ المُتون التي نستكشفُها مِن خلال نفس المُتون، ومِن خلال التوافق والتعانق مع قاعدة المعلومات "قرآن مُحمّدٍ وآل مُحمّد المزوج بحديث العترة الطاهرة".

لا يخدعونكم ويقولون لكم: هذا يدلّ على علم الرجال.. فإنّ هذا الحديث لا شأن لهُ بعلم الرجال، وإنّما يتحدّث عن صادقٍ ينقلُ حديثاً عن الأئمة عن صادقٍ آخر.. فلابُدّ أن نعرفَ صِدْقهم بشكلٍ حقيقي لا عن طريق عِلْم الرجال، علم الضلالات، والجهالات، والقباحاتِ، والسفاهاتِ، والسخافاتِ، والقذارات.. والدليل هو النتائج، فإنّ نتائج العلم حطّمتْ كُلّ جميل في فكر محمّدٍ وآل محمّد..!

◈ **المثال (2):** وقفةٌ عند مقطع مِن التوقيع الذي وردَ مِن الناحية المُقدّسة والذي وردَ على قاسم بن العلاء وهُو مِن رجال الناحيّة المُقدّسة.. التوقيعُ طويل في كتاب [رجال الكشّي] وهو يتحدّث عن هذا الملعون الذي وُصِف مِن قِبَل إمام زماننا بالصُوفي المُتصنّع: أحمد بن هلال.. ممّا جاء في هذا التوقيع، يقول إمام زماننا "صلواتُ الله عليه":

(فإنَّهُ لا عُذْرَ لأحدٍ مِن موالينا في التشكيكِ فيما يُؤديه عنّا ثِقاتُنا، قد عرفوا بأنّنا نُفاوضُهم سِرّنا، ونُحمّلهُ إيّاهُ إليهم، وعرّفنا ما يكونُ مِن ذلك إنْ شاء الله تعالى)

هذا الكتاب وردَ في مسألةٍ خاصّة، والحديثُ هُنا عن النُوّاب الخاصّين، عن رجال الناحية المقدّسة.. لابُدّ أن نقرأ الكتاب بكلّه وأن ندرس التفاصيل.

الاعتماد على أخبار الثقات هو أمرٌ بديهيٌ بشريّ عند كُلّ الأُمم، ولكن في بعض الأحيان أخبارُ الثقات تُخطئ، الثقةُ يُخطئ ويُصيب.

هُناك مِن الموضوعاتِ ومِن المسائل نأخذُ بها مِن الثقة مِن دُون بحثٍ وراءه ، ولكن هُناك مِن المسائل يحتاجُ إلى بحثٍ وإلى تدقيق، وأعتقد أنّ مِثالاً قد مرّ علينا في قصّة أُمّ المؤمنين مارية القبطيّة أمّ إبراهيم حينما اتُّهمتْ وقُذفتْ في عرضها، والنبيّ "صلّى الله عليه وآله" بعث أمير المؤمنين إلى جُريح، فحين قال أمير المؤمنين لرسول الله:

(بأبي أنتَ وأمي يا رسول الله، إنَّك إذا بعثتني في أمرٍ أكونُ فيه كالسَفود المحمي في الوبر - أي كالسِيخ الذي يُشوى به اللّحم - **فكيف تأمرني، أتثبّتُ فيه أم أمضي على ذلك؟ فقال له رسول الله: بل تثبَّت)**

فمع أنّ الأمر صادرٌ عن رسول الله، ولكنّ رسول الله أمرهُ بالتثبُّت لا لشكٍّ في كلام رسول الله، وإنّما طبيعةُ القضيّة والموضوع يقتضي ذلك.. فهذهِ الواقعة كانتْ درساً مِن دروس رسول الله "صلّى الله عليه وآله".. وسأعود لهذه الواقعة في الأيّام المُقبلة.

فالثقةُ نحن نقبلُ خبرهُ في بعض الأحيان، وفي بعض الأحيان نحنُ بحاجةٍ إلى تدقيقٍ وراءَه.. بِحاجةٍ إلى تثبّت.

أمّا الثقاتُ هُنا فالمَقصود منهم النُوّاب الخاصّون، المُوثّقون بتوثيقٍ خاص، المأمورون بمأموريّةٍ مُعيّنة في تبليغ الشيعة مِن قِبَل إمام زماننا.

• هذا النص وأمثالهُ نصٌ خاصٌ بمجموعاتٍ مُعيّنة وحتّى لو كان عامّاً فإنّه يتحدّث عن مجموعاتٍ لابُدّ أن نعرفهم عن قُربٍ بنحوٍ حسّي.. لا أن تفصلَ فيما بيننا وبينهم قرون من الزمان..!

فهذا النصُّ وأضرابهُ لا علاقةَ لهُ بعِلْم الرجال إطلاقاً.. وإنّما هذا يعودُ بنا إلى نفس الكلام الذي قُلتهُ مِن أنّنا لو نَملكُ طَريقاً للعِلْم بأحوال الرُواة فذلك هُو المُنى ولكنّنا لا نملكُ طَريقاً إلى ذلك.. وإنّما يملكهُ هؤلاء الشيعة لأنّهم قد عاصروا هؤلاء الثقات.. والأمر هو هو كما جاء في الكافي الشريف.

◈ **المثال (3):** وقفة عند مقطع مِن الرواية الشهيرة المعروفة بـ(رواية عمر بن حنظلة) في [الكافي الشريف: ج1] حين يسأل عُمر بن حنظلة الإمام الصادق "عليه السلام" عن اختلافٍ وعن مُنازعةٍ فيما بين بعض الشيعة في دينٍ أو ميراث، هل يتحاكمون إلى قُضاة الجور.. الإمام يقول: لا.. عليهم أن يتحاكموا إلى فقهاء الشيعة وذكر أوصافهم.. فإذا تحاكموا إلى أكثر من واحدٍ واختلفت الأحاديث التي رووها عن الأئمة.. تقول الرواية:

(**قال: الحكم ما حَكَم بهِ أعدلُهما وأفقهُهُما وأصدقُهما في الحديثِ وأورعُهما، ولا يلتفت إلى ما يحكمُ به الآخر..**)

علم الرجال ما علاقته بنزاعٍ ومُرافعةٍ قضائيّة حسيّة.. هذهِ في باب القضاء، والحديثُ عن فُقهاء أحياء وعن أُناس أحياء يعرفونهم، وأساساً هم اختاروا هذا القاضي لِمعرفتهم به.. فأين هو علم الرجال؟!

علم الرجال يتحدّث عن أُناسٍ ماتوا قبل قرون.. ما علاقةُ علم الرجال في قضيّةِ نزاعٍ ما بين بعض الشيعة يعيشون مع فُقهاء في نفس زمانهم ومكانهم.

حشْرُ هذه الروايات فيما يرتبط بعلم الرجال هذا خداعٌ شيطاني وترقيعٌ إبليسي.

◈ **المثال (4):** وقفة عند حديث آخر في [الكافي الشريف: ج1] باب في تسميةِ مَن رآه عليه السلام (أي مَن رأى الإمام الحجّة بعد ولادتهِ "صلواتُ الله عليه"). ممّا جاء في الحديث الأوّل والمُتحدّث فيه عبد الله بن جعفر الحميري يسأل عُثمان بن سعيد العَمْري وينقل له ما سمِعهُ عن أحمد بن اسحاق:

(**وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن "عليه السلام" قال: سألتهُ وقلتُ: مَن أُعامل أو عمَّن آخذ، وقولَ مَن أقبل؟ فقال لهُ: العَمريُّ** - أي عُثمان بن سعيد - **ثقتي فما أدَّى إليكَ عنّي فعني يُؤدي، وما قال لكَ عنّي فعنّي يقول، فاسمعْ لهُ وأطع، فإنّهُ الثقةُ المأمون، وأخبرني أبو عليٍّ** - وهو أحمدُ بن اسحاق - **أنّهُ سأل أبا مُحمّدٍ** - الإمام العسكري "عليه السلام"- **عن مثل ذلك، فقال له: العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليكَ عنّي فعنّي يُؤدّيان وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمعْ لهما وأطعهُما فإنّهما الثقتانِ المأمونان..**)

هذا كلامٌ خاصٌ عن السفير الأوّل وعن السفير الثاني.. هذهِ أوصاف خاصّة بالعَمري وبولده، وهذه الأوصاف صدرتْ عن الإمام الهادي وعن الإمام الحسن العسكري لإكمال صُورة ولوحة البرنامج المهدوي في مقطع الغَيبةِ الصُغرى، والقضيّةُ واضحةٌ جدّاً.. لا علاقة لعلم الرجال بمثل هذه الروايات، ولا علاقة كذلك للبحث في سند الرواية هل الراوي ثقة أم ليس ثقة.. القضيّة هُنا ترتبطُ بالعمري وولده وبقضيّة السفارة والنيابة الخاصّة عن إمام زماننا.. وهذا جزءٌ مِن برنامجٍ مُفصّلٍ يرتبطُ بشُؤون البرنامج المهدويّ في برنامج الغَيبة الصُغرى.

كلُّ هذهِ الروايات التي قرأتها عليكم لا علاقةَ لها بعِلْم الرجال ومَشروعيّته وصحّتهِ أبداً.. هذهِ الأحاديث إمّا أنّها تتحدّث عن أشخاصٍ بأعيانهم كما هُو الحال مع العمري وولده لسببٍ بعيدٍ عن موضوع علم الرجال، وإمّا هذه الأحاديث تتحدّث عن حقيقةٍ وهي "أنّ حديثاً نأخذه من صادقٍ عن صادقٍ هو خيرٌ مِن الدُنيا وما فيها".. ولكن ما هو طريقنا العلميّ الصحيح الذي يُوصلنا إلى معرفة الأحوال الحقيقيّة لرُواة الحديث؟! لا نملكُ طريقاً إلى ذلك.. ومِن هُنا لا قيمة لِعلم الرجال.. فلا يخدعونكم أنّ هذه الروايات لها صِلةٌ.. فهذهِ الرواياتُ لا صِلة لها بِعلم الرجال لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد.

● وقفة عند عبارات أقتطفها لكم مِن الزيارة الجامعة الكبيرة التي تُمثّل القول البليغ الكامل.. تُحدّثنا هذه العبارات عن حقيقةٍ مُهمّةٍ جدّاً الشيعةُ أغفلوا هذهِ الحقيقة.

• مِن أقوى أدلّة التوحيد - في دائرةِ البحثِ والمحاجة - هناك عندنا دليلٌ يدلّ على وجود الله ودليلٌ على وحدانيّته في نفس الوقت، وهو ما يُسمّى بـ(دليلُ النظم). كونٌ في غاية الحكمة من الدقّةِ والاتّقان في الصُنع وله نظامٌ واحد، هذا يدلُّ على أنّ خالقاً واحداً قد خلقهُ وجعل لهُ نِظاماً واحداً.. لو كان هناك أكثر من خالق لتعددت الأنظمة.

فهذا الكون العظيم بدقّتهِ وإتقانه وجماله وعجائبه وغرائبه لابُدّ له مِن خالق، وفي نفس الوقت نجد نظاماً واحداً ينتظم به هذا الكون الفسيح.. دليلُ النظم دليلٌ على خالقٍ حكيمٍ وواحد في نفس الوقت.. فالنظامُ واحد وهو في غاية الحكمة والدقّةِ والإبداع والجمال.. فدليلُ النَظْمَ دليلٌ على وجودهِ سُبحانهُ وتعالى، ودليلٌ على وحدانيّته، وكُلّ ذلك سيقودنا إلى أحديّتهِ.

• دليل النظم هو يُمكننا أن نجدَ لهُ تطبيقاً في منظومة ديننا.. هذهِ المنظومةُ تُحدّثنا عنها الزيارة الجامعة الكبيرة:

(**كلامكم نور وأمركم رُشد ووصيّتكم التقوى وفِعْلكم الخَير وعادتكم الإحسان وسجيّتكم الكرم وشأنُكم الحقّ والصِدْق والرِفْق وقولكم حُكْمٌ وحَتْم ورأيكم عِلْمٌ وحِلْمٌ وحَزم، إنْ ذُكِرَ الخَيرُ كنتم أوّلَه وأصلَهُ وفرعَهُ ومعدنَهُ ومأواهُ ومُنتهاه**)

لوحةٌ كاملة.. إذا ما جمعنا بين آياتِ الكتاب الكريم وحديث العترة الطاهرة فإنّنا سنُشكّل لوحةً كاملة.. ما بقي مِن فراغات فإنّنا سنجدُ ما يُكمِلها مِن حديثهم وبسهولة.. فحينما نأتي بهذا الحديث ونضعهُ في هذا الفراغ يأتي مُنسجماً بالكامل، وهذا هو الذي قصدهُ رسول الله "صلى الله عليه وآله" في الحديث الذي قرأته عليكم قبل يوم أمس أنّه على كُلّ حقيقةٍ وعلى كُلّ صوابٍ نُورا.

• كُلّما اتّسعتْ مساحةُ عِلمنا بحَديثهم وبقُرآنهم كُلّما استطعنا أن نُغطّي مساحةً أكبر مِن هَذهِ الّلوحة المُتكاملة، وكُلّما استطعنا أن نَملأ الفراغات بالّذي يملؤها مِن حقائق حديث العترة.

• (**كلامكم نور وأمركم**) فما كان مِن كلامٍ يكشفُ عن نفسهِ ويكشفُ عن غيره، وذلك لا يكون إلّا بألفاظ المعصوم بدقّتها وبلاغتها وجمال معانيها.. فإنّه يُوضَع في هذا الجُزء مِن هذه الّلوحة.

• هناك لوحةٌ جميلةٌ لخّصتها هذه العبارة: (**إنْ ذُكِرَ الخَيرُ كنتم أوّلَه وأصلَهُ وفرعَهُ ومعدنَهُ ومأواهُ ومُنتهاه**)

هناك لوحةٌ مُتكاملةٌ لابُدّ أن تنشأ مِن قُرآنهم وحديثهم "صلواتُ الله عليهم".. فهُناك الأوّل والأصلُ والفَرع والمَعدن والمأوى والمُنتهى.. لوحةٌ ابتداءً من إطارها العام وانتهاءً بكلّ تفاصيلها.

هُناك لوحةٌ كاملة تتميّزُ بنظمٍ وانتظام.. إذا أدركنا هذا لا نحتاجُ لا إلى عِلْم الرجال ولا إلى شيءٍ مِن هذا الهُراء.. وحينئذٍ نعرفُ مَواضع إبليس ونعرف كيف خدع إبليس مراجعنا.

حينما تنتظم هذهِ الروايات كُلّ روايةٍ في سِلسلتها وكُلُّ حديثٍ في حَقْلِهِ وتتشكّل لدينا منظومةٌ رائعةٌ جدّاً.. والمنظومة المهدويّة الفائقة هي جُزءٌ مِن منظومةٍ اسمها الكبير (منظومة الكتاب والعترة). فمنظومة الكتاب والعترة هي منظومة الخَير هذا الذي تتحدّث عنه الزيارة الجامعة الكبيرة حين تقول: (**إنْ ذُكِرَ الخَيرُ كنتم أوّلَه وأصلَهُ وفرعَهُ ومعدنَهُ ومأواهُ ومُنتهاه**)

هذه صُورةٌ إجماليّةٌ للعناوين المُهمّة التي تتشكّل منها منظومة الخير التي هي منظومة الكتاب والعترة.. إذا وُفّقنا لمعرفة هذه المنظومة فإنّنا لسنا بِحاجةٍ حتّى إلى عرض الأحاديث على الكتاب، لأنّ الكتاب حينئذٍ سيكونُ جُزءاً مِن هذهِ المنظومة.. وبشكلٍ تلقائي فإنّ الأحاديث ستأتي مُنتظمةً مع سلاسل الأفكار والمفاهيم والعقائد التي يشعّ بها كتاب الله.

• مُشكلة علمائنا أنّهم يحكمون على أحاديث أهل البيت من الخارج.. (وقفة عند مثال يُوضّح هذه النقطة - المثال يتعلّق بإشكال طَرَحهُ بعضُ المسيحيّن على الشيخ الغزّي بشأن القُرآن، وأنّهم يقولون عن القُرآن أنَّ معلوماتهِ فيها أخطاء وليستْ معلومات دقيقة ومنشأ هذا القول هو بسبب تعاملهم مع القرآن من الخارج.. وعُلماؤنا بالضبط يتعاملون مع أحاديث أهل البيت كتعامل هؤلاء المسيحيّين مع القرآن..!)

• نفس المضمون الذي أشرتُ إليه من الزيارة الجامعة الكبيرة، مرَّ بتعبيرٍ آخر حين تقول:

(**والحقُّ معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهلهُ ومعدنه**) منظومةٌ مُتكاملة في جميع الاتّجاهات.. إنّها منظومة الحقّ، والحقّ هو الخير.. إنّها منظومة مُحمّدٍ وآل مُحمّدٍ.. إنّها منظومة الكتاب والعترة.

• توقيع اسحاق بن يعقوب.. هذا التوقيع لو لم يكن موجوداً بين أيدينا فإنّ هناك خرمٌ كبير في برنامج الغَيبة وهذا الخرم لن يستطيع أحدٌ أن يسدّه.. هذا التوقيع (توقيع اسحاق بن يعقوب) كان جزءاً أساسيّاً وضروريّاً أنا أقطع بصُدوره عن الإمام الحجّة بقاعدةِ الإكمال.. فالكاملُ لابُدّ أن يصدرَ عنه البرنامجُ الكامل، مثلما فعل رسول الله.. رسول الله كامل فبرنامجُه الكامل تجلّى في بيعة الغدير.

إمام زماننا كامل، فلابُدّ أن يُصدِر لنا التعليمات والبرامج التي تدلّ وتقود على كماله.

• هناك مجموعةٌ من النصوص - ربّما الشيعة حافظوا على إيصالها - ولكن قطعاً هناك نُصوص الأئمة بألطافهم الغَيبيّة حافظوا على إيصالها.. على سبيل المثال: تفسير الإمام العسكري كان كبيراً جدّاً، وقد ضُيّع، ولكن هذا الجُزء حُفِظ لأجل رواية التقليد كي تكون حُجّةً على الشيعة.

● (وقفة عند مثال من سُورة النمل لأجل أن أُقرّب لكم الصُورة في قصّة الهُدهد مع سُليمان والمنظومة المُتكاملة الدقيقة التي كانت تحكم دولة سُليمان..).